

طرابلس / المغرب الموحد

ضمن ندوة أقيمت في أواخر شهر (جويلية) المنصرم، في المركز الثقافي الليبي التونسي بطرابلس، حول دور الإعلام والصحافة، في تدعيم العلاقات بين تونس وليبيا، اشتملت الورقات البحثية على تاريخ العلاقات الثقافية والإعلامية، من بدايات القرن الماضي مع أفول الاحتلال العثماني، ودخول الاستعمار الأوربي إلى البلدين، حيث بدا بارزا دور كثير من الصحف آنذاك، وأغلبهم يعززون ذلك التواصل إلى (جامع الزيتونة)، في تونس الدور الأكبر، لأنه كان محجاً للتعليم، هذا الجامع الذي تحول بفعل الحداثة والتطور، إلى (جامعة) أي مؤسسة مدنية، مما يدل على أهمية تطوير الأدوات الإعلامية والثقافية، في أي مجتمع يتجه إلى الحداثة والتواصل بين الشعوب، حيث اختلفت لغة الخطاب مع مرور الزمن، وتغير أيدولوجيات مختلفة.

من هنا، نكتشف أن الألفية الثانية التي أتت بأدواتها الجديدة للتواصل وأقصد

(الشبكة المعلوماتية)، أو الانترنت، لم ينحصر استخدامها في فئة معينة بل أتاحت لكافة شرائح المجتمع الدخول إليها، وجعلت لكل فرد، يستخدمها منبراً فردياً، يتواصل من خلاله مع أطراف أخرى من العالم.

وبالعودة إلى الندوة المذكورة، نجد أن الاهتمام بالناحية التاريخية بين البلدين طاغياً في الوقت الذي نسير فيه قدماً نحو المستقبل بأدواته الحديثة، والسؤال هنا : كيف يمكن لبلدين متجاورين أن يجعلوا من التواصل الإعلامي فرصة لدعم العلاقات؟!

إن المطلع على شبكة المعلوماتية، قد لا يمكنه حصر ما يجري من طريقة لتواصل الأفراد فيما بينهم، إلا انه يمكن للإعلام الاستفادة القصوى في هذا المجال، بتقديم البدائل عن منابر قد تشقت الأفراد فيها، وبنفس الوقت تتيح لهم أن يسمعو أصواتهم،

بجذبه إليها، ولا تدفعه إلى البحث عن إيجاد مواقع بديلة، ربما تكون منزلقاً إلى تشتت جهود التواصل ودعم العلاقات، وهناك أمثلة حية جرت على صفحات العالم الافتراضي، جعلت علاقات بعض البلدان العربية يشوبها التوتر، بسبب الاستخدام العشوائي والمغرض أحياناً، بالطبع لا يمكن حجب هذه الأداة فهناك منظمات حقوقية عالمية، تدافع عنها، ومنظومات سياسية جاهزة لاتهام أي دولة بقمع الحريات، والحرية في الأصل مقدسة.

لم يعد للمنابر الورقية قيمة إذا لم تجد لها موقعا، على خارطة الفضاء الافتراضي، ولا يمكنها أن تسمع صوتها إلى العالم دون هذا التواجد، وهذه فرصة كبيرة وإيجابية لإعادة ترتيب بيتها وتنويع أقلامها، واستقطاب أسماء من خارج حدودها. والأهم تغيير لغة الخطاب الورقي والالكتروني، الانفتاح أكثر ما يمكن والحضور في مواقع يدخلها الشباب.

الانترنت منبر فردي  
متاح للجميع ووسيلة  
تعبير ديمقراطية

ولأن التواصل بين البلدان ثقافيا واجتماعيا وسياسيا، يأخذ في الغالب طابع الرسمية

والجدية، وتعتبر مثل هذه المواقع هامشية، وهنا يكمن الخطر، ولو أننا التفتنا إلى مثل هذه المواقع المؤثرة، وبعثنا صفحات جذابة تشدد على الترابط والتواصل بين البلدين وبين البلدان العربية الأخرى، تخاطبهم بلغة الحداثة والتقنية، حيث لم تعد لغة الخطاب السائدة، مرغوبة منهم أم محل إعجاب أو يمكن أن تقنعهم، ففي الماضي كان جامع الزيتونة، ثم الجامعة والمؤسسات الأكثر حداثة على أن وصولنا، إلى عالم واسع يضم أغلب سكان الكرة الأرضية، فيصبحون جيرانا في ثانية من الزمن.

هذا الانفتاح على الآخر تقنياً، يتطلب نظرة عاجلة وصائبة، إلى اللغة المعاصرة وهي عالم الاتصالات الحديثة، التي يمكن أن ننشئ داخلها علاقات أكثر ودية للتواصل وننظمه لنجني فائدة أكبر.

\* كاتبة وباحثة ليبية



رزان نعيم المغربي\*  
r\_moghribi\_2000@yahoo.fr